سلسلة مطويات شبكة بينونة

الوَسَائِلُ النَّافِعَةُ

لِبِنَاءِ الأُسْرَةِ الصَّالِحَةِ

إعداد:
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد ..

فلقد أولى القرآن الكريم الأسرة عناية كبيرة يظهر ذلك في آيات عديدة؛ في جوانب حياة الزوجين وفي وصلة الأرحام وتربية الأبناء، وبر الآباء، في منظومة من الآداب التي قلّ أن تجد لها نظر حتى يقوم المجتمع على وحدة اجتماعية متكاملة ولكي تقوم الأسرة على أفضل الأسس وأقواها من حيث تقوى الله ومكارم الأخلاق والمودة و الأنصاف.

ولكن لماذا اعتنى الإسلام بالأسرة واهتم بها؟

لأن البدء إنما يكون بالأهم ثم المهم ومن المهم إصلاح الأسرة إذ بصلاحها يصلح المجتمع وإذا فسدت كانت سببًا في فساده وذلك أن الأسرة هي النواة والحجر الأساس واللبنة الأولى في تكوين المجتمع.

وهذا يقوي عزيمة كل مسلم ليحرص على الاهتمام بأسرته، والذي يزيد من دافع كل مسلم ليهتم بأسرته ويصلحها عدة أمور منها:

١- وقاية نفسه وأهله من عقوبة الله قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[1].

٢- عِظَم المسؤولية الملقاة على ربّ الأسرة أمام الله يوم القيامة قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله سائل كل راع عما استرعاه: أحفظ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بيته»[2].

---

(١)[التحريم:٦].

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٤٩٣).

٣- أن الاهتمام بإصلاح الأسرة هو الوسيلة لبناء مجتمع مسلمٍ صالحٍ والأسرة لبنة من لبِنات المجتمع؛ فلو صلحت اللبنة صلح المجتمع وشعَّ منه الخير ولم ينفذ إليه الشر فتُنْتِجُ هذه الأسرة الصالحة إلى المجتمع أركان الصلاح؛ من طالبِ علمٍ وأمٍّ مربية وقدوةٍ صالحةٍ.

وهذا يجرنا إلى بيان وسائل إصلاح الأسرة والتي من أهمها:

١- **حسن اختيار الزوجة:** فعلى المسلم أن يُحسن اختيار الأم الصالحة لأبنائه التي تعرف حق ربها وحق زوجها وحق ولدها قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً، تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ**»[١] وفي رواية: «**قَلْبٌ شَاكِرٌ، وَلِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُكَ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاكَ وَدِينِكَ، خَيْرِ مَا اكْتَنَزَ النَّاسُ**»[٢] ولا شك أن الأم هي المدرسة الأولى لتنشئة الأجيال فإن كانت صالحةً؛ أرضعت أولادها الصلاح والتقوى كما قال الشاعر:

الأُمُّ مَدرَسَـةٌ إذا أَعدَدتَهـا ... أعدَدتَ شَعبًا طَيِّبَ الأَعراقِ

الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَّدهُ الحَيا ... بِالرِّيِّ أَورَقَ أَيَّما إيراقِ

الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى ... شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ

وإن كانت الأم غير صالحة؛ فلا يُرجى صلاح أبنائها كما قال الشاعر:

ولَيْسَ النَّبْتُ يَنْبُتُ فِي جِنَانٍ ... كمثل النَّبْتِ يَنْبُتُ فِي الفَلاةِ

وهَلْ يُرجَى لأطفالٍ كَمَالٌ ... إذا ارتَضَعُوا ثُدَيَّ الناقِصَاتِ

وفي المقابل فعلى ربّ الأسرة أن يختار لموليته الزوج الصالح

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨٥٦).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١١٦).

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»[1].

٢- **الحرص على صلاح الزوجة:** لا ريب أن الهداية بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو الذي يصلح القلوب قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2] قال أكثر المفسرين: معنى قوله: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ ﴾ أي: جعلها الله ولوداً بعد أن كانت عاقرًا، وقيل: كانت سيئة الخُلُق فجعلها الله سبحانه حَسَنة الخُلُق، ولا مانع من إرادة الأمرين جميعًا، وذلك بأن يُصلح الله سبحانه ذاتها فتكون ولوداً ويُصلح أخلاقها فتكون مرضيّة الخلق[3].

ومن وسائل إصلاح الزوجة: الاعتناء بتعليمها أمور دينها وتصحيح عبادتها لله سبحانه والسعي لربطها بخالقها؛ بحثّها على القيام والصيام والصدقة وتلاوة القرآن والمدوامة على الأذكار واختيار صاحباتٍ صالحاتٍ لها وإبعادها عن رفيقات السوء.

٣- **تعليم أفراد الأسرة العلم الشرعي:** وهذه مسؤولية رب الأسرة بأن يعلّمهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

٤- **السعي في أسباب صلاح الأبناء:** وذلك بتعليمهم القرآن الكريم حفظًا وتلاوة وتنشئتهم على الآداب الفاضلة والأذكار الشرعية وتعليمهم أصول عقيدتهم الإسلامية؛ كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ

---

(١) رواه الترمذي (١٠٨٤).

(٢) [الأنبياء:٨٩-٩٠].

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٥).

تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1].

وتعليمهم وتدريبهم على الصلاة من سن السابعة؛ كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»**[2] وتنشئة البنات على الحجاب والحشمة والستر منذ الصغر لتلزمه في الكبر وتجنيبها القصير من الثياب ولباس الذكور. وليحرص رب الأسرة على أن لا يخالط أولاده أصحاب السوء فيرجعوا بأسوء الأخلاق والألفاظ بل ينتقي لهم من يصاحبهم؛ لأن «الصاحب ساحب» وكما قال إبراهيم الحربي: «**جنّبوا أولادكم قرناء السوء قبل أن تَصبِغوهُم في البلاء كما يُصبَغُ الثوب**» وقال: «**أول فساد الصبيان بعضهم من بعض**»[3]. وليحرص رب الأسرة كذلك على متابعة أولاده في المدرسة بالتواصل مع المدرسة والمعلّمين فهل ذهبت يومًا إلى المدرسة لتفقّد مستوى ابنك؟ ولا شك أن عدم الاهتمام يؤدي إلى تدني مستوى الابن الدراسي فالأبناء أمانة في أعناق الوالدين ولا يكتمل دور المدرسة إلا بمتابعة الوالدين وليس المقصود بالتربية توفير المشرب والمسكن؛ بل هذه تسمى رعاية وأما التربية فهي غرس العقيدة الإسلامية والقيم والأخلاق الصالحة في قلوب الأبناء.

وليكن هَمّ رب الأسرة قبل إصلاح ذريّته أن يُصلح نفسه، فحُسْن سلوك الأبوين أمام أبنائهم أفضل تربية لهم بأن تكون قدوة

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥).

(٣) ذم الهوى لابن الجوزي (١٩).

حسنة فالحَسَنُ عند أولادك ما فعلتْ والقبيح ما تركتْ، وليحرص المربي على اللجوء إلى الله والإلحاح في الدعاء قبل كل شيء بأن يصلح الله له ذريّته قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

٥- **إزالة المنكرات عن الأسرة:** وذلك بأن يسعى رب الأسرة على إزالة المنكرات التي من شأنها أن تهدم كيان الأسرة وتعبث بقيمها ومن ذلك بأن يتابع الوالدان أبناءهما بما يجلبونه من خارج البيت وماذا يلعبون ومع مَن وخاصة هذه الألعاب الإلكترونية التي تؤدي إلى السهر وتضييع الصلوات وتؤدي إلى غرس الفكر الإرهابي وحب سفك الدماء؛ لما يعيشونه من جو الإجرام والقتل وإن كانت الألعاب متصلة بالشبكة فإنه سيحادث ويصاحب قرناء السوء وغير ذلك من الآثار النفسية والطبية والتدني المدرسي والأخلاقي.

ولكن على رب الأسرة أن يراعي في جانب النصح والتوجيه أعمار الأولاد ومدارك فهمهم ودرجة أخطائهم حتى لا يشعروا بالظلم.

وفي الختام فعلى رب الأسرة أن يَعلَمَ أنه مسؤول عن أسرته وليجعل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصب عينيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الله سائل كل راع عما استرعاه: أحفظ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بيته**»[2].

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا المبعوث رحمة للعالمين.

---

(١) [الأحقاف:١٥].

(٢) سبق عزوه.